المُظَفَّر بن الحسين بن علي[١]

أبو الفتح المَرْدُوسني[٢] ، أحد حُجَّاب الخليفة.

ولد سنة ست وخمسين وأربع مئة، وأقام مُدَّة في الحجابة، ثم تزهَّدَ، ولَبِس الفُوَط، وتَرَكَ ما كان فيه، وسَمِعَ الحديث.

يوسف بن فيروز، حاجب شمس الملوك

قد ذكرنا هربه إلى تدمر، وسفارته بين قراجا[٣] وشهاب الدِّين محمود في تسليم حِمْص، وحَلَفَ له شهابُ الدِّين وأمَّنه، فعاد إلى دمشق ينوب في التَّدْبير عن معين الدِّين أُنَر، وكان في نفس الغِلْمان الأتابكية عليه حقد، لأنَّ أيلبا لما قَفَزَ على شمس الملوك أشار عليه بقتله[٤]، وكان بزواش[٥] أتابك العسكر يحسُدُه، ويوسف يهينه ويهين الأتابكية، فاتَّفقوا على قَتْله، فالتقاه بزواش عند المسجد الجديد في جُمادى الآخرة، فضربه بالسَّيْفِ على وجهه، فقتله وهرب، وطلبه شهابُ الدِّين محمود، وقال: لا بُدَّ من قتله وقَتْلِ الغِلْمان الأتابكية، فقيل له: في هذا إفسادُ الدولة، وأعداؤك من كلِّ جانب. فسكت على مَضَضٍ، وعاد بزواش إلى دمشق.

السَّنة الحادية والثلاثون وخمس مئة

فيها طالبَ السُّلْطانُ المقتفي وحواشيَهُ بمئة ألف دينار، فبعث إليه المقتفي يقول: ما رأيتُ أعجبَ من أمرك، أنتَ تعلم أَنَّ المسترشد سار إليك بأمواله، فوصل الكُلُّ إليك، ورجع أصحابه عُراة، وولي الرَّاشد، وفعل ما فَعَل، ثم رحل وأبقى أمواله

(١) له ترجمة في «المنتظم»: ١٠/ ٦٦ ، و«خريدة القصر» قسم شعراء العراق: ج١/ق٢/ ٤٠٤ ، و«الوافي بالوفيات»: ٢٥/ ٦٧٧-٦٧٨ ، وفيه وفاته سنة (٥٣٢هـ).

(٢) كذا في (ع) و(ح)، وقد اضطربت المصادر في ضبط هذه النسبة، ففي «الخريدة» المردوشتي، وفي «المنتظم»: المردوسي، وفي «الوافي» المردوستي، ولم أقف على ما ينسب إليه.

(٣) انظر ص ٢٧٠ ، ٢٨٦ ، وتعليقنا على الخبر.

(٤) كذا في (ع) و(ح)، والصواب: بقتلهم، وانظر «ذيل تاريخ دمشق»: ٣٩٩-٤٠١ .

(٥) رسم في «ذيل تاريخ دمشق»: بزواج.

وأثاثه في الدَّار، فأخذتَ الجميع، وأما النَّاس فقد عاهدتُ الله أني لا آخذ لأحدٍ دِرْهماً واحداً وقد أخذتَ الجوالي[١] والتَّركات، فمن أيِّ وَجْهٍ أُقيم لك هذا المال؟ ما بقي إلا أن أخرجَ من الدَّار وأُسَلِّمَها إليك! ووقف رجلٌ للسُّلْطان، وقال له: أنتَ المطالب بما يجري على المسلمين، فما جوابك غداً عند الله، ولا تكن ممن تأخذه العِزَّة بالإثم. فأَسْقَطَ المال، ثُمَّ شَرَعَ بعد ذلك في مصادراتِ النَّاس.

وفيها وصل خادِمٌ من عند سنجر يقال له يُمْن ببيعةِ سنجر، فدخل مسعود على المقتفي، فبايعه عن عمِّه سنجر، وخَرَجَ إلى المَوْصِل، فطَلَبَ الرَّاشد، فقال زنكي: قد أَجَرْتُه، ولا أقدر على تسليمه. وتوجَّه الرَّاشد نحو أَذْرَبيجان.

وفي شعبان عَقَدَ المقتفي على فاطمة بنت محمد بن ملك شاه؛ أُخت مسعود، وحَضَرَ مسعود والأكابر، وتولى العقد [وزير الخليفة][٢]، ونُثِرَ اللؤلؤ والجَوْهر، وتماثيل الكافور والعنبر.

وتوجَّه السُّلْطان إلى الجبل، وخلَّف نائبه بالعراق البقش الكبير[٣] السِّلاحي، فورد سَلْجوق شاه بن محمد إلى واسط والحِلَّة، وطَمِعَ في السَّلْطنة، فطرده البقش، وكان مُسْتضعفاً.

وسار الملك داود وعساكر أَذْرَبيجان إلى مسعود، وجَرَتْ بينهم حروبٌ عظيمة، ثم قَصَدَ مسعود أَذْرَبيجان، وقصد داود هَمَذَان، ووصلَهما الرَّاشد يوم الوقعة، وكان زَنْكي بالمَوْصِل، فكتَبَ إليه المقتفي، وأعطاه بلاداً عيَّنها، وبعث خطوط القُضاة والشُّهود بخَلْعِ الرَّاشد، فَقُرئ بالمَوْصِل، وأجاب زَنْكي، وخَلَعَ الرَّاشد[٤]، وخَطَبَ للمقتفي ومسعود، وقطع خُطْبة الرَّاشد وداود، فبعث الرَّاشِدُ إليه يقول: غَدَرْتَ يا زَنْكي! فقال: ما لي بالخليفة ومسعود طاقة، والمصلحة أن تمضي إلى داود. فمضى في نفرٍ قليل، وتخلَّى عنه وزيرُه ابنُ صدقة ودَخَلَ المَوْصِل، ولم يبقَ معه صاحبُ عِمامة

(١) الجوالي جمع، مفردها جالية، وهي الجزية، انظر «اللسان» (جلا).

(٢) في (ع) و(ح): وزير السلطان، وفي (م) و(ش) وزير الخليفة ووزير السلطان، وما أثبتناه بين حاصرتين هو الموافق لما في «المنتظم»: ١٠/ ٦٧.

(٣) في (ع) الصغير، والمثبت من (ح)، وهو الموافق للمنتظم.

(٤) في (ع) وخلع الراشد يوم الوقعة، بزيادة: يوم الوقعة، وهي ليست في (ح)، وهو الصواب.

سوى أبي الفتوح الواعظ، وكان مسعود قد بعث ألفي فارس للقَبْض عليه، ففاتهم، ومضى إلى مَرَاغة، وجاء إلى قبر أبيه، وحثا التُّرابَ على رأسه، وخرج [إلى][1] أهل مَرَاغة، وكان يوماً مشهوداً، وحملوا إليه الأموال.

وقوي داود، والتقى بمسعودٍ قريباً من هَمَذَان، فكسر داودُ مسعوداً أقبح كسرةٍ، وقتل أمراءه، ونَهَبَ خزائنه، وأخذ منه جميعَ ما كان أخذه من خزائن المسترشد والرَّاشد، وانهزم مسعودٌ في نَفَرٍ يسير إلى أصبهان، وأسر أصحابه: سنقرجاه صاحب زَنْجان، وأرغان صاحب مَرَاغة، ومحمد بن آق سُنْقُر، وهؤلاء كانوا بطانةَ مسعود وأعوانه، وهم الذين أشاروا عليه بقتل المسترشد، فقال له الأمير قراجا: اضرب أعناقهم. فقتلهم صبراً، ومَثَّلَ بهم كلَّ مُثْلَةٍ.

وسار داود والرَّاشد خلف مسعود إلى أَصبهان، فانهزم إلى بغداد في نَفَرٍ يسير على أقبح حالٍ، ووصل جميع ما أخذه من الخليفتين إلى داود، وبوزابا وعسكرهما، ونزل مسعود في دار المملكة ذليلاً حقيراً، وطَمِعَ العوامُ فيه وفي أصحابه، وشَرَعَ في مصادرات النَّاس، فما كان مَيْتٌ يُقْبَرُ إلا برقعةٍ من نواب مسعود يأخذون ما شاؤوا، وكتبوا على الحَفَّارين، وأشهدوا أن لا يدفنوا أحداً حتى يخبروهم به.

وفيها جلس أبو النَّجيب[2] في دار رئيس الرؤساء بالقَصرِ للتَّدْريس، وجُعِلَتِ الدَّارُ مدرسة.

وفيها تتبَّع المقتفي القوم الذين أفتوا بفِسْق الرَّاشد وكتبوا المحضر، وعاقَبَ من استحقَّ العقوبة، وعَزَلَ من يستحق العَزْل، ونَكَبَ الوزيرَ شرفَ الدِّين عليَّ بن طِراد الزَّيْنَبي، وكان سببَ ذلك. وقال المقتفي: إذا فعلوا هذا مع غيري فهم يفعلونه معي. وعَزَلَ ابنَ طِراد أقبح عَزْلٍ، واستصفى أمواله، واستوزر سديدَ الدَّوْلة بن الأنباري، وكان كاتبَ الإنشاء.

---

(١) ما بين حاصرتين من (ح).

(٢) أبو النجيب هو عبد القاهر بن عبد الله السهروردي، من أئمة الشافعية والصوفية في بغداد، توفي سنة (٥٦٣هـ)، وستأتي ترجمته في وفياتها.

وفيها ملك صاحبُ مارِدِين قلعة الهَتَّاخ[١]، ولم يكن بقي في أيدي بني مروان من ديار بكر سواها.

وفيها خَرَجَ ملكُ الروم[٢] من القُسْطَنْطينية في مئة ألف، فنزل على أنطاكية، فصالحه صاحِبُها على مالٍ، فرحل عنها إلى بزاعة من أعمال حلب، فافتتحها بالسَّيْف، وقَتَلَ مَنْ كان فيها، [وقطع زَنْكي الفُرَات][٣]، فنزل على بَعْرِين[٤] وهي للفرنج، فلم يقدر عليها، فسار إلى بَعْلَبَك، فَحَصَرها، فسلَّمها إليه كُمُشْتِكِين الخادم[٥].

وحَجَّ بالنَّاس نَظَر الخادم.

وفيها توفي

أحمد بن عبد العزيز بن محمد[٦]

أبو الطَّيِّب المقدسي، إمام جامع الرَّافِقة[٧]، سافر إلى البلاد، وسمع الحديث [بمكة والشام والمغرب][٨]، وكان يعظ [روى عن الفقيه نصر بالشام، وبمكة أبا عبد الله الطبري، قال الحافظ][٨] ابن عساكر: أنشدني لنفسه: [من الكامل]

يا واقفاً بين الفُراتِ ودِجْلَةٍ ... عطشانَ يَطْلُبُ شَرْبةً مِنْ ماءِ

إنَّ البلادَ كثيرةٌ أنهارُها ... وسحابُها فغزيرةُ الأنواءِ

---

(١) قلعة حصينة في ديار بكر قرب ميافارقين. «معجم البلدان»: ٥/ ٣٩٢.

(٢) هو يوحنا كومنين، وقد ولي ما بين (٥١٢هـ - ٥٣٨هـ)، وهو المعروف عند المؤرخين المسلمين بـ«كيالياني»، تعريب Kaloioannes وتعني الرحيم، وقد تعثر بها ناشر «ذيل تاريخ دمشق» لابن القلانسي فقال مستنكراً لها، وذلك في الحاشية: (١) ص٤٠٦ : كذا، وهذا التعريف فيه بعض البعد عن الأصل «جون - يوحنا». قلت: فتأمل! وانظر «كتاب الروضتين»: ١/ ١٢٢ ، وما بعدها ، بتحقيقي.

(٣) في (ع): وأقبل زنكي إلى الفرات، وفي (ح): وقتل زنكي الفرات! والمثبت ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

(٤) بعرين: بليد بين حمص والساحل، قال ياقوت: هكذا تتلفظ به العامة، وهو خطأ، وإنما هو بارين. «معجم البلدان»: ١/ ٤٥٢.

(٥) ذكر ذلك ابن القلانسي في «ذيل تاريخ دمشق» ص٤٢٢-٤٢٣ ، وابن الأثير في «الكامل» ١١/ ٦٨-٧٠.

(٦) له ترجمة في «الوافي بالوفيات»: ٧/ ٧٢ ، و«مختصر تاريخ دمشق» لابن منظور: ٣/ ١٥٧.

(٧) الرافقة: بلد متصل البناء بالرقة، وهما على ضفة الفرات، انظر «معجم البلدان»: ٣/ ١٥.

(٨) ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

ما اخْتَلَّتِ الدُّنيا ولا عَدِمَ النَّدى فيها ولا ضاقَتْ على العُلَماءِ
أرضٌ بأرضٍ والذي خَلَقَ الورى قد قَسَّمَ الأرزاقَ في الأَحْياءِ

أحمد بن عقيل بن محمد[١]

أبو الفَتْح الفارسي، ويعرف بابن أبي الحوافر، من أبناء الأئمة، أَصلُه من بَعْلَبَكَّ، قَدِمَ بغدادَ حاجًّا سنة عشرين وخمس مئة، وكان ثِقَةً.

أحمد بن محمد بن ثابت[٢]

ابن الحسن أبو سَعد، الخُجَنْدي، الإمام الفاضل، ولد أبي بكر الخُجَنْدي[٣].

ولد سنة ثلاث وأربعين وأربعِ مئة، وتفقَّه على والده، وهم رؤساء أَصبهان، وبيتهم مشهور، قَدِم بغداد، ودَرَّس بالنِّظامية، وسمع الحديث، وعاد إلى أصبهان، فمات بها في شعبان، وكان جليلاً، نبيلاً.

بَدْران بن صَدَقَة[٤]

ابن منصور، من بني مزيد، ولقبه شمس الدولة[٥].

لما فعل [دُبيس ما فعَل][٦]، وتغيَّرت أحوالُهم بالعراق خَرَجَ إلى مِصر، فأقام بها، فأكرمه صاحِبُها.

ومن شِعْره في أبيه صدقة بن منصور: [من الطويل]

---

(١) له ترجمة في «تاريخ ابن عساكر» (خ) و(س): ٢/ ٨ ، و«مختصره لابن منظور»: ٣/ ١٧١ ، و«الوافي بالوفيات»: ٧/ ١٨٥ .

(٢) له ترجمة في «المنتظم»: ١٠/ ٧٠، و«الكامل» لابن الأثير: ١١/ ٥٤ ، و«طبقات الشافعية» للسبكي: ٦/ ٥١ ، و«طبقات الشافعية» للإسنوي: ١/ ٤٧٨ .

(٣) توفي أبو بكر سنة (٤٨٣هـ)، وانظر ترجمته في «طبقات الشافعية» للسبكي: ٤/ ١٢٣-١٢٥ .

(٤) له ترجمة في «خريدة القصر» قسم شعراء العراق: ج٤/ م١/ ١٧٧-١٨٢ ، و«وفيات الأعيان»: ٢/ ٢٦٤ ، و«سير أعلام النبلاء»: ١٩/ ٦١٣ ، و«النجوم الزاهرة»: ٥/ ٢٦٠ ، وعندهم وفاته سنة (٥٣٠هـ) ما عدا ابن تغري بردي، فإنه يتابع سبط ابن الجوزي في جمهور تراجمه.

(٥) اختلف في لقبه، فقد لقبه ابن خلكان تاج الملوك، ولقبه الذهبي بتاج الملوك سيف الدولة.

(٦) ما بين حاصرتين من(م) و(ش).

ولما التقى الجمعانِ والنَّقْعُ ثائِرٌ حَسِبْتُ الدُّجى غطَّاهُمُ بجناحِهِ
وكَشَّفَ عنهمْ سُدْفةَ[١] النَّقْعِ في الوغى أبو حَسَنٍ بسُمْرِهِ وصِفاحِهِ
فلمْ يَسْتَضُوا إلا بَبَرْقِ سيوفِهِ ولم يهتدوا إلا بشُهْبِ رماحِهِ[٢]

وقال وهو بمِصر، وقد غنَّى له مُغنٍّ يقال له الكُمَيْت: [من الخفيف]

اشربِ اليومَ من عُقارٍ كُمَيْتِ[٣] واسْقنيها على غناءِ الكُمَيْتِ
ثُمَّ سَقِّ النَّديمَ حتَّى تراه وَهْو حيٌّ من العُقارِ كَمَيْتِ[٤]

وقال العماد الكاتب: مات سنةَ ثلاثين وخمس مئة[٥].

سُلْطان بن يحيى بن علي[٦]

ابن عبد العزيز، أبو المكارم، القاضي، خال الحافظ أبي القاسم بن عساكر.

قرأ القرآن، وسَمِعَ الحديث، وكان يعظ، ولما قَدِمَ أبو بكر محمد بن القاسم بن المُظَفَّر الشَّهْرُزُوري[٧] من عند المسترشد رسولاً إلى دمشق قال: قد اشتقت إلى وَعْظِ القاضي أبي المكارم، لأني كنتُ سَمِعْتُه بالعراق مرَّة. فأُرْسِلَ إليه، فَجَلَسَ في السُّبع الكبير[٨]، وكان مجلساً عظيماً، وكان قد جلس بالنِّظامية ببغداد، وخُلِعَ عليه بها، وناب بدمشق في الحكم عن والده يحيى بن علي[٩].

قال ابنُ عساكر: توفي سنة ثلاثين وخمس مئة، ودُفِنَ بمشهد القدم[١٠].

---

(١) السُّدْفة: الظُّلْمة. «اللسان» (سدف).

(٢) «خريدة القصر» قسم شعراء العراق: ج٤/ م١/ ١٧٧-١٧٨.

(٣) العُقار: الخمر، والكميت: لونها، وهو بين السواد والحمرة، «اللسان» (عقر، كمت).

(٤) «الخريدة» ج٤/ م١/ ١٧٩.

(٥) المصدر السالف: ج٤/ م١/ ١٧٧.

(٦) له ترجمة في «تاريخ ابن عساكر» (خ) (س): ٧/ ٣٨٨، و«العبر» للذهبي: ٤/ ٨٢، و«شذرات الذهب»: ٤/ ٩٥، وعندهم وفاته سنة (٥٣٠هـ).

(٧) توفي سنة (٥٣٨هـ)، وستأتي ترجمته في وفياتها.

(٨) السُّبع الكبير: موضع في الجهة الشرقية في جامع دمشق، كان يجتمع فيه القراء كل يوم عقب صلاة الفجر لقراءة سُبْع من القرآن الكريم، ليختموه في كل أسبوع مرة. انظر «رحلة ابن جبير»: ص٣٤١.

(٩) توفي سنة (٥٣٤هـ)، وستأتي ترجمته في وفياتها.

(١٠) القدم: قرية جنوبي دمشق بعد حي الميدان، وانظر «تاريخ ابن عساكر»: ٧/ ٣٨٨، و«ثمار المقاصد» الذيل ص٢٤٤-٢٤٥.

عبد الغني بن محمد بن عبد الغني[١]

أبو القاسم الباجِسْرائي، وباجِسرى قرية من أعمال طريق خُرَاسان[٢].

كان فاضلاً، شاعراً، توفي ببغداد في شعبان، ومن شعره: [من الرمل]

إنْ تحاوِلْ عِلْمَ ما أُضْمِرُهُ ... مِنْ صفاءٍ لك أو مِنْ دَخَلِ[٣]

فاعْتبِرْهُ منكَ واعلمْ أنَّه ... لك عندي مِثْلُ ما عندكَ لي[٤]

وقال أيضاً من شعره: [من السريع]

لا تكُ ما بين الورى مُعْلِناً ... بالأَمْرِ إلا بعدَ إبرامِهِ

فمن وها الأمرِ وإفسادِهِ ... إعلامُه[٥] مِنْ قَبْلِ إحكامِهِ

مُرشد بن علي بن المُقَلَّد[٦]

ابن نَصر بن مُنْقِذ، أبو سلامة الأمير، صاحِبُ شَيْزَر[٧].

كان عالماً بفنون العلوم والآداب، صالحاً كثير التِّلاوة للقرآن، وكان أخوه نَصر بن علي قد ولاه شَيْزر، فقال: واللهِ لا أدخل في الدُّنيا. وولَّاها أخاه سُلْطان بن علي.

---

(١) له ترجمة في «الأنساب»: ٢/ ١٨ ، و«خريدة القصر» قسم شعراء العراق: ج٤/م١/ ١٢٣-١٢٦ ، و«معجم البلدان»: ١/ ٣١٣ ، و«اللباب»: ١/ ٨٢ ، و«الوافي بالوفيات»: ١٩/ ٣٢-٣٣ .

(٢) باجسرى: هي قرية كبيرة بنواحي بغداد على عشرة فراسخ منها، انظر «معجم البلدان»: ١/ ٣١٣ .

(٣) الدَّخَل، بالتحريك: الغدر والخيانة، والخديعة والغش. «معجم متن اللغة»: ٢/ ٣٨٨ .

(٤) «الخريدة»: ج٤/م١/ ١٢٥ .

(٥) في «الخريدة»: إعلانه.

(٦) له ترجمة في «تاريخ ابن عساكر» (خ) (س): ١٦/ ٣٣٣-٣٣٥ ، و«الأنساب»: ٧/ ٤٦٩ ، و«الاعتبار» لأسامة ابن منقذ (في مواضع متفرقة منه)، و«خريدة القصر» قسم شعراء الشام: ١/ ٥٥٨-٥٦٣ ، و«معجم الأدباء»: ٥/ ٢٢٨-٢٣٤ ، و«كتاب الروضتين»: ١/ ٣٥٢-٣٥٥ ، و«وفيات الأعيان»: ١/ ١٩٩ ، و«فوات الوفيات»: ٤/ ١٣٠-١٣١ ، و«الوافي بالوفيات»: ٢٥/ ٤٦٣-٤٦٤ ، و«النجوم الزاهرة»: ٥/ ٢٦٠ .

(٧) قلعة قرب المعرة، بينها وبين حماة يوم، إلى الشمال الغربي منها، وهي مجانبة لنهر العاصي، انظر «معجم البلدان»: ٣/ ٣٨٣ ، و«القلاع أيام الحروب الصليبية»: ٦٩-٧٠ .

وحسده سُلْطان على أولاده، ومات مُرْشد في هذه السنة، ثم أَخْرَجَ سُلْطان أولادَه مِنْ شَيْزَر، وسنذكر القصة إن شاء الله تعالى في سنة اثنتين وخمسين وخمس مئة[١].

[وذَكره[٢] العماد الكاتب في «الخريدة»، فقال: ولد أبو سلامة مرشد بن علي في سنة ستين وأربع مئة، وتوفي في سنة إحدى وثلاثين وخمس مئة، وأثنى عليه كثيراً[٣].

وذكره الحافظ ابنُ عساكر، وقال: ولد أبو سلامة في سنة ستين وأربع مئة]، ودخَلَ طرابُلُس غير مَرَّة، وسافر إلى بغداد، وأَصبهان، وكانت له يدٌ طُولى في عِلْم العربية والكتابة والشِّعْر، [وكان حافظاً للقرآن، حَسَنَ التِّلاوة][٤]، كثير الصَّوْم، شديدَ البأس والنجدة في الحرب، حَسَنَ الخط، كتَبَ بخطِّه سبعين ختمة[٥]. وكذا ابنه الأمير محمد بن مرشد.

قال ابنُ عساكر: حدَّثني أبو عبد الله محمد بن مُرْشد، قال: لما ماتَ عمي أبو المُرْهَف نَصر بن علي بشَيْزَر، وأوصى إلى والدي، فقال: والله الذي لا إله إلا هو لا وليتُها، ولأَخْرُجَنَّ من الدُّنيا كما دخلتُ إليها. وولاها أخاه أبا العشائر سُلْطان بن علي، وكان صبيًّا، فاصْطَحَبا أجمل صحبة مُدَّة من الزمان، قال: وكنا قد نشَأْنا، ولم يكن لعمِّي أبي العشائر ولدٌ، فلحقه الحسدُ على كون أخيه له عِدَّةٌ من الولد، ولم يكن له سوى بنات، ثم رُزِقَ أولاداً صغاراً، فكان كلَّما رأى صِغَرهم[٦]، ورأى أولاد أخيه كباراً قد [سدُّوا مكان أبيهم] اشتد حسده، فكتَبَ إلى والدي شِعْراً، فأجابه أبي بقوله: [من الطويل]

ظَلُومٌ أَبَتْ في الظُّلْم إلا تماديا ... وفي الصَّدِّ والهِجْران إلا تناهيا
شَكَتْ هَجْرَنا والذَّنْبُ في ذاكَ ذَنْبُها ... فيا عجبا مِنْ ظالمٍ جاء شاكيا
وطاوَعَتِ الواشين فيَّ وطالما ... عَصَيْتُ عذُولاً في هواها وواشيا
ومالَ بها تِيْهُ الجمالِ إلى القِلى ... وهيهاتَ أَنْ أُمسي لها الدَّهْرَ قاليا
ولا ناسياً ما اسْتَوْدَعَتْ من عُهودها ... وإنْ هي أَبْدَتْ جفوةً وتعاليا

(١) انظر ص ٤٧٢-٤٧٣ من هذا الجزء.
(٢) في (ع) و(ح): ومولد مرشد سنة ستين وأربع مئة، وما بين حاصرتين من (م) و(ش).
(٣) هذا الموضع مما خرم من «الخريدة»، انظر حاشية محققه الدكتور شكري فيصل: ١/ ٥٥٧-٥٥٨.
(٤) ما بين حاصرتين من (م) و(ش).
(٥) «تاريخ ابن عساكر» (خ) (س): ١٦/ ٣٣٣-٣٣٤.
(٦) في (ع): صغيرهم، والمثبت من (ح).

ولما أتاني مِنْ قريضِك جَوْهَرٌ جَمَعْتَ المعالي فيه لي والمعانيا
وقلتُ أخي يرعى بنيَّ وأُسرتي ويحفَظُ عهدي فيهمُ وذِماميا
فمالك لَمَّا أَنْ حنى الدَّهْرُ صَعدتي[1] وثَلَّم مني صارماً كان ماضيا
تنكَّرْتَ حتى صار بِرُّك قسوةً وقُرْبُك منهم جفوةً وتنائيا[2]
فأصبحتُ صِفْر الكَفِّ مما رَجَوْتُه كذا اليأسُ قد عَفَّى سبيلَ رجائيا
على أنني ما حُلْتُ عَمَّا عَهِدْتَهُ ولا غَيَّرَتْ هذي الشُّؤون ودياديا
فلا غَرْوَ عند الحادثات فإنَّني أراكَ يميني والأنامَ شِمالِيا[3]

وقال ولده محمد بن مُرْشد[4]: كان أبي يكتُبُ مُصحفاً، فتذاكروا بين يديه خروجَ الرُّوم، فرفع المُصحَف، وقال: اللهم بحقِّ مَنْ أنزلته عليه إن كنت قضيتَ بخروج الروم، فَخُذْ روحي ولا أراهم. فماتَ عقيب ذلك في رمضان، ودُفِن بشَيْزَر، وخرجت الرُّوم بعد ذلك في شعبان سنة اثنتين وثلاثين وخمس مئة، فحاصروا شيزر أربعةً وعشرين يوماً، ونصبوا عليها ثمانية عشرة منجنيقاً، ثم رحلوا عنها يوم السبت تاسع عشرة رمضان.

المُفَرِّج بن الحسن بن [الحسين بن] أبي محمد[5]

أبو الذَّوَّاد، محيي الدِّين ابن الصُّوفي، الكِلابي، رئيس دمشق، وكان أبوه رئيسَ دمشق أيضاً.

وكان يتعاهد المستورين، وله الصَّدقات والبر الكثير، واستوزره بُوري بعد قَتْلِ المَزْدَقاني[6]، وكان شهابُ الدِّين محمود صاحب دمشق يحسده لحشمته، وكَثْرة ماله، فاتَّفق مع بزواش على قَتْله، فركب يوماً يسير قِبْلي دمشق، فالتقاه بزواش عند قبر

(١) الصعدة: القناة المستوية، يشبه بها القامة المستقيمة. انظر «اللسان» (صعد).

(٢) في (ع) و(ح):

تنكرت حتى صار برك جفوة وقربك منهم قسوة وتنائيا

والمثبت من «تاريخ ابن عساكر».

(٣) «تاريخ دمشق» لابن عساكر: ١٦/ ٣٣٤، وما بين حاصرتين منه.

(٤) في «تاريخ ابن عساكر»: ١٦/ ٣٣٥: حكى لي أبو المغيث منقذ بن مرشد الكناني قال: فذكر نحو هذه القصة.

(٥) ذكر خبر مقتله في «ذيل تاريخ دمشق» لابن القلانسي: ٤٠٤-٤٠٥، وترجمته في «تاريخ ابن عساكر» (خ) (س): ١٧/ ١٠٣-١٠٤، وما بين حاصرتين منه، وفيهما مقتله سنة (٥٣٠هـ)، وانظر ص٣٠٨ من هذا الجزء.

(٦) انظر ص ٢١٧ من هذا الجزء.

طُغْتِكِين في شهر رمضان فقتله، وحُمِلَ إلى مقابر الباب الصَّغير فدفن بها، واستولى شهابُ الدِّين محمود على أمواله، وذهبت رياسة بني الصُّوفي.

سمع نصر بن إبراهيم المقدسي، وغيره، وروى عنه ابنُ عساكر وغيره.

هبة الله بن أحمد بن عمر، أبو القاسم الحريري[١]

ولد يوم الخميس يوم عاشوراء سنة خمسٍ وثلاثين وأربع مئة ببغداد، وقرأ القرآن بالرِّوايات وأقرأ، وسمع الحديث الكثير.

وتوفي يوم الخميس ثاني جُمادى الأُولى عن ستٍّ وتسعين سنة وشهور مُمَتَّعاً بسَمْعه وبَصَره وجوارحه، وصلَّى عليه عبدُ الوهَّاب الأَنْماطي، ودُفِنَ بالشُّونيزية في تُرْبة الأَنْماطي.

وكان صحيحَ السَّماع، صالحاً دَيِّناً، ثَبْتاً، كثيرَ تلاوة القرآن والذِّكْر، وهو آخر من حَدَّث عن ابن زَوْج الحُرَّة أبي الحسن، [فحدث عن أبي الحسن هذا أبو بكر الخطيب وأبو القاسم هذا][٢]، وبين وفاتيهما ثمانٍ وستون سنة.

السنة الثانية والثلاثون وخمس مئة

فيها بَعَثَ السُّلْطان مسعود من هَمَذَان إلى بغداد كأساً مختوماً إلى البقش السِّلاحي ليشربه، فأقام الكأسُ مختوماً خمسة أشهر لم يشربه، ثم جَمَعَ المغاني، وأوقد الشُّموع والقناديل والسُّرُج في جميع محالِّ بغداد [ليلاً][٣] ثلاثة أيام، وظهرت المعازف والمنكرات [والفضائح][٢] حتى شربه، فلم يضرَّه. فلما دخل السُّلْطانُ بغداد قبضَ عليه، وكان نائبه بالعراق، وولَّى بغداد بِهْروز الخادم.

وفيها قَدِمَ أهلُ حلب وبزاعة؛ الرِّجالُ والنِّساء والصِّبْيان، فكسروا المنابر، ومنعوا النَّاس من الصَّلاة في الجوامع بسبب ما جرى عليهم ببزاعة من الرُّوم.

---

(١) له ترجمة في «المنتظم»: ١٠/ ٧١ ، و«مشيخة ابن الجوزي»: ٦٨-٦٩ ، و«الكامل»لابن الأثير: ١١/ ٥٤ ، و«معرفة القراء» للذهبي: ٢/ ٩٣٨-٩٣٩ ، و«الوافي بالوفيات»: ٢٧/ ٢٢٦ ، و«سير أعلام النبلاء»: ١٩/ ٥٩٣-٥٩٤ ، وفيه تتمة مصادر ترجمته.

(٢) في العبارة سقط أثبتناه ما بين حاصرتين من «المنتظم»: ١٠/ ٧١ ، وانظر «مشيخة ابن الجوزي»: ٧٠ ، و«الكامل»: ١١/ ٥٤ .

(٣) ما بين حاصرتين من (م) و(ش).